مؤتمر المغتربين في اليونيسكو.

حالة انقسام مشابهة لحكومتي عون والحص

الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم جامعتان والجسم الاغترابي مشطور!

أيام الوزارة الرباعية في عهد الرئيس فؤاد شهاب إنصب اهتمام كبار المسؤولين اللبنانيين على ضرورة وضع آلية عمل تحقق التلاحم العملي بين الجاليات اللبنانية المنتشرة في العالم، والتي يحتل معظم أفرادها مراكز مسؤولية فاعلة في دول الانتشار في القطاعات السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية، وتشكّل - الجاليات - ثروة لبنانية عالمية كان التعاطي معها قبل بداية الستينات تعاطياً عشوائياً لا علاقة له بالمصالح اللبنانية وبعلاقات لبنان الدولية، وبعيداً عن الضرورات الوطنية التي تحتم قيام علاقات وطيدة بين أبناء لبنان المغتربين (حوالي ١٥ مليون) ووطنهم الأم...

ناقشت الوزارة الرباعية (رشيد كرامي وحسين العويني وبيار الجميل وريمون إده) الموضوع من زاوية ايجاد تنظيم اغترابي يعمل بإشراف السفارات اللبنانية المعتمدة في الخارج، لكن المساعي اللبنانية اصطدمت برفض من الدول التي تستضيف هذه الجاليات في ضوء القوانين الدولية لقيام علاقة تتسم بالطابع السياسي مع مواطنيها. وإن يكن الواقع يدل على أن هؤلاء المواطنين من أصل لبناني، لكن هؤلاء يحملون بالنتيجة جنسيات هذه الدول وينتمون إليها ويخضعون لقوانينها... وقد توصلت الحكومة الرباعية الى حل وسط، قضى بقيام مؤسسة «جامعة اللبنانيين الثقافية في العالم» تضم الجاليات اللبنانية وتنظيماتها الاغترابية في إطار التعاون الثقافي القائم بين الدول المضيفة والدولة اللبنانية، وتم وضع تشريع قانوني لبناني نشأت بموجبه هذه الجامعة التي تتألف من منتسبين إليها عبر مجالس وطنية اغترابية تتألف منها وتنبثق عنها مجالس تنفيذية في كل دولة تؤلف الجمعية العمومية لمجلس الجامعة التي تنتخب مجلساً عالمياً...

رحم الله بطرس الشيخة، وخورخي طرابلسي (المكسيك) وهارون طعمة، وسائر شيوخ الجاليات اللبنانية الذين كانوا يشكلون، عبر الوفود اللبنانية الاغترابية التي تزور لبنان خلال فصول السنة خصوصاً في فصل الصيف، حركة اقتصادية سياحية استثمارية بنت علاقات قوية بين لبنان والدول المضيفة من جهة، وبين الجاليات اللبنانية والوطن الأم من جهة ثانية. وكانت هذه الوفود تستقطب أبناء المغتربين كي يتعرفوا الى وطن آبائهم وأجدادهم والى تراث وتاريخ وثقافة هذا الوطن، وكان رئيس الجمهورية اللبنانية من الستينات الى بداية الثمانينات يحضر ويترأس شخصياً جلسات الافتتاح التي تعقدها المجالس الاغترابية في لبنان، الى أن نشبت الحرب اللبنانية فانفخت الدف وتفرق العشاق.

مشهد حكومة الحص وعون

وما تعيشه الجامعة الثقافية اليوم يعيدنا بالتاريخ الى العام ١٩٨٩، الى عهد الحكومتين المتنازعتين الصلاحيات والشرعية والاعتراف المحلي والدولي، الى حكومتي الرئيس العماد ميشال عون والرئيس سليم الحص. شيء ما يشبه ما هو حاصل اليوم في الجامعة الاغترابية. فأنيس غرابيت هو الرئيس العالمي للجامعة، وبالمقابل جرى في مؤتمر «الأونيسكو» - الذي كان القشة التي قصمت ظهر البعير - انتخاب أحمد ناصر رئيساً لهذه الجامعة. فأي من الرئيسين هو أم الصبي؟ وماذا حدث في مؤتمر «الأونيسكو»؟

قبل أسابيع أعلن مدير عام المغتربين هيثم جمعة دعوته لعقد المؤتمر الثاني عشر للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم يومي ٢٧ و٢٨ تموز (يوليو) الفائت في بيروت بهدف «لم شمل المغتربين وانتخاب رئيس للجامعة». وبالمقابل أصدر مكتب أنيس غرابيت من لوس أنجيلوس بياناً اعتبر فيه المؤتمر المنوي عقده محاولة لضرب المؤسسة الاغترابية الأم ولتدجين المغتربين اللبنانيين وشل الجهود الاغترابية التي كانت لها اليد الطولى في الوصول الى القرار ١٥٥٩.

واعتبر بيان غرابيت أن هذا المؤتمر فاقد القانونية والشرعية وأن الجامعة هي منظمة دولية غير حكومية (INGO) وأن الجامعة عقدت مؤتمرها الرابع عشر في سيدني بأستراليا في شهر أيار (مايو) الفائت وانتخبت رئيساً وفريقاً تنفيذياً لها وبالتالي فإن كل ما يعقد تحت اسم الجامعة من مؤتمرات إنما هو انتحال صفة وتزوير يطاله القانون.

البحث عن أم الصبي

«الأفكار» فتحت ملف الجامعة اللبنانية الثقافية على مصراعيه والتقت طرفي الصراع، وللقارئ أن يكون سليمان الحكيم ليحكم أيهما أم الصبي! بخاصة وأن أساس الخلاف كما يظهر هو سياسي ويتمحور حول القرار ١٥٥٩ حيث هناك طرف يفاخر بيده الطولى في تحقيقه وعلى رأس هؤلاء الدكتور وليد فارس الذي اتهمه أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله في مقابلته التلفزيونية الشهيرة بأقذع الاتهامات، وبالمقابل هناك طرف يرى أن المغتربين اللبنانيين هم من كافة المشارب السياسية والطائفية والمناطقية وبالتالي لا يجوز أن يكون للجامعة الثقافية دوراً سياسياً.

«الأفكار» التقت كلاً من رئيس مكتب الجامعة اللبنانية الثقافية في بيروت طوني نيسي ونائب رئيس الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم - بيروت رئيس الجالية اللبنانية في المملكة العربية السعودية سمير كريدية الذي انتخب في مؤتمر «الأونيسكو» في منصب نائب رئيس الجامعة. فما هي الاتهامات التي وجهها نيسي الى مؤتمر «الأونيسكو» وبماذا يرد نائب رئيس الجامعة؟

البداية مع اتهامات طوني نيسي في الحوار الآتي:

- الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم تأسست في المكسيك العام ١٩٥٩ بهدف رعاية شؤون المغتربين اللبنانيين والانتشار اللبناني فكانت عملياً البديل عن وزارة المغتربين التي ما كان لها وجود في حينه ولذلك فإن الدولة اللبنانية اعترفت لهذه الجامعة بأنها الممثلة الشرعية والوحيدة لكافة الاغتراب اللبناني وكان ذلك في العام ١٩٧٣. فالجامعة إذن لم تتأسس في لبنان بل تأسست في المغترب ولكنها حازت لاحقاً على علم وخبر من بيروت وتبناها لبنان فأصبح لديها الأهلية القانونية للتنسيق مع السفارات ومع وزارة الخارجية وكان لها مقر داخل وزارة الخارجية وكانت تتلقى المساعدات المالية من الدولة اللبنانية. خلال الحرب تعطّل بعض الشيء دور الجامعة بسبب إفرازات انقسامات الحرب، ولكنها مع هذا كله ظلت منتجة ورابطة للاغتراب اللبناني الى العام ١٩٩٦ حين قرر الرئيس الشهيد رفيق الحريري إلغاء الجامعة ربما لإسناد دورها الى وزارة المغتربين التي أرادت الدولة إنشاءها. وبالفعل فقد أصدر مجلس الوزراء في حينه مرسوماً بهذا الخصوص، وبالطبع نحن اعترضنا كجامعة على هذا القرار التعسفي ورفعنا اعتراضنا الى مجلس شورى الدولة الذي أبطل قرار مجلس الوزراء واستعدنا أهليتنا القانونية. وأمام تخلي الدولة اللبنانية عن تبنيها للجامعة عقدت الأخيرة مؤتمراً عالمياً حيث تأسست في المكسيك وعينت بشارة بشارة منسقاً عاماً. وفي العالم ٢٠٠١ عقدت مؤتمرها العالمي (الشهير) الثاني عشر في لوس أنجيلوس وانتخب بشارة بشارة رئيساً عالمياً. هذا المؤتمر لم ترض عنه الدولة اللبنانية في حينه ولا رضيت بنتائجه فكانت علاقتنا مع الدولة المنتهجة سياسة التبعية للوصاية علاقة غير سوية بخاصة وأن وزارة الخارجية سحبت من الجامعة المبنى المخصص لها في حرم الوزارة وقطعت عنها المساعدات المادية. وقد اعتبر الأستاذ هيثم جمعة مدير المغتربين أن المؤتمرات التي عقدناها غير شرعية لأنها لم تعقد في بيروت في حين أن الجامعة تأسست في الاغتراب ومن الطبيعي أن تعقد مؤتمراتها مداورة في المغتربات.

ويضيف نيسي:

- أمام هذا الواقع أعلنت الجامعة منظمة عالمية غير حكومة تتبع للأمم المتحدة، وهذا الإعلان في الواقع لم يغير طبيعة الجامعة لأنها أصلاً منظمة عالمية نظراً لفروعها المتوزعة على القارات الخمس. وهنا أشير أنه في قانون الجامعة لا يحق لمكتب لبنان أن يشارك في انتخابات الجامعة لأنه مكتب تمثيلي وليس في لبنان مغتربون! وهكذا تتابعت أعمال الجامعة بانتظام، وفي العام ٢٠٠٣ عقدنا مؤتمرنا الـ ١٣ في «ميامي» فانتخب جو بعيني رئيساً وعين وليد فارس أميناً عاماً، وفي تلك الفترة تكثفت جهود المغتربين باتجاه تحرير بلدهم من الاحتلال السوري وعملوا باتجاه صدور القرار ١٥٥٩، فكان طبيعياً أن تسعى الحكومة اللبنانية المؤتمرة بالسلطة السورية الى محاربتنا والتشكيك بشرعيتنا. والمؤتمر الذي عقد مؤخراً في «الأونيسكو» سعت الدولة لعقده منذ عدة سنوات وكانت تقول لنا: «أعقدوا مؤتمركم في لبنان فتنالون رعايتنا وإلا فلن نرعاكم ولن نرضى عنكم»، وبالمقابل كنا كجامعة نرفض أن ندجن تحت سلطة الوصاية السورية. وهكذا ظلّت الجامعة على موقفها لحين حققت مرادها وصدر القرار ١٥٥٩. فنحن نفتخر بأن الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم كانت لها اليد الطولى في صدور القرار ١٥٥٩. ونحن سنتابع جهودنا مع الأمم المتحدة بهدف استكمال تطبيق ما تبقى من بنوده.

■ ولكن الجامعة تمثل كافة المغتربين اللبنانيين في حين أن هناك مغتربين لا يوافقون على القرار ١٥٥٩ فكيف ذلك؟

- لدى الجامعة ٣٢ فرعاً في ٣٢ بلداً، وهذه الفروع كلها وافقت لا بل ساهمت في الوصول الى هذا القرار الدولي. فهذه هي رغبة فروعنا ورغبة الانتشار اللبناني، ولعلم الجميع فإن الذين اجتمعوا في الأونيسكو لا يمثلون أي فرع للجامعة، وإذا كان هيثم جمعة قد قرّر عدم الاعتراف بنا فهذه مشكلته، لأننا لسنا طالبين إعترافه أصلاً بنا إذ لا سلطة له علينا. والمضحك أنه في العام الماضي عقد في بيروت مؤتمر اغترابي اقتصادي فأتى هيثم جمعة بأحمد ناصر وعرّف عنه بأنه رئيس الجامعة الثقافية وكان هذا قبل عام في حين أن جوقة الأونيسكو انتخبت ناصر رئيساً لها بالأمس. من هنا نستدل على كيفية تعامل مدير عام المغتربين معنا ورغبته بتدجيننا ومعاقبتنا على القرار الدولي الذي حرّر بلدنا. ولكن الجميع يعلم أن الاغتراب اللبناني هو الذي يقرر توجهاته وكيفية مساعدة لبنان وبأية طريقة وإلا لا تطلبوا منا أن نأتي الى وطننا ونستثمر فيه وأنتم لستم موافقين على كل ما نقوم به.

الدور الاغترابي في القرار ١٥٥٩

■ تدّعون أبوة القرار ١٥٥٩ وكذلك يفعل الكثيرون ومن بينهم العماد ميشال عون فمن هو أبوه الفعلي؟

- العماد عون يعلم جيداً دورنا في القرار ١٥٥٩ وكيف زرناه في باريس وكيف كتبنا مسودة القرار وكيف نسقنا مع السفراء والديبلوماسيين. وهنا أذكر كيف أرسل سفيرنا الراحل في الأمم المتحدة سامي قرنفل مذكرة صادرة عن مجلس الوزراء برئاسة الرئيس الشهيد الحريري تطلب فيها الدولة اللبنانية من أعضاء مجلس الأمن عدم التعاطي معنا وتعتبرنا غير ذوي صفة ولا نمثّل إلا أنفسنا. ونحن ما كنا علمنا بأمر هذه المذكرة لولا سفير الولايات المتحدة «نيغروبونتي» الذي أطلعنا على المذكرة وقال لنا: «أنظروا ماذا تفعل دولتكم وكيف تتعامل وإياكم». وبالفعل فإن الدولة طلبت من كافة الدول عدم التعاطي معنا، وفي الجزائر رفضوا استقبالنا لأن السلطة اللبنانية طلبت ذلك.

■ ما تقوله قد يصح لو بقي السوريون في لبنان أما وقد انسحبوا وتغيرت السياسة اللبنانية فلماذا تحاربون اليوم؟

- الحرب الأساسية التي تشن على الجامعة عنوانها القرار ١٥٥٩ ومن يحاربنا هم جماعة الخط السوري في لبنان، فهذه حرب سورية علينا حتى ولو أتت بعد الانسحاب السوري. فمن ذا الذي دعا الى المؤتمر؟ إنه هيثم جمعة. ومن راعي المؤتمر؟ إنه الرئيس لحود الذي بفعل رعايته لهذا المؤتمر جعل نفسه على خصام مع كل الاغتراب اللبناني.

■ كيف ستثبتون لا شرعية مؤتمر الأونيسكو؟

- مؤتمر الأونيسكو وهو مؤتمر انتحال صفة وقرصنة ونحن فضحنا هذا الأمر في الإعلام وأرسلنا كذلك الى السفارات الغربية والى عواصمها بيانات بأسماء مغتربين لبنانيين حاملين جوازات هذه الدول وقلنا لهم بالحرف: «هناك مواطنون يحملون جنسيات دولكم وهم في لبنان ينتحلون صفتنا ويدعون تمثيل الجامعة الثقافية فتفضلوا باتخاذ الإجراءات القانونية والقضائية اللازمة». وبالفعل فقد انسحب الكثير من المشاركين بعدما أدركوا التبعات القانونية التي ترتبها مشاركتهم تحت اسم ليس من حقهم. وكيفما حاولنا تفسير دعوة هيثم جمعة نجدها غير قانونية. فلو سلّمنا جدلاً بأن مدير عام المغتربين يطبق قرارات الدولة اللبنانية فعليه الالتزام بقرار صادر عن مجلس الوزراء يعتبر الجامعة منقسمة على نفسها ويحدد أطر الحل بالدعوة الى مؤتمر مصالحة وبعد هذا المؤتمر يتم انتخاب رئيس جديد. لذلك كان على هيثم جمعة أن يعقد مؤتمر مصالحة ومن ثم يجري انتخابات مع العلم أننا لا نوافق على اعتبار الجامعة منقسمة.

■ هذا الخلاف السياسي ارتدى رداءً طائفياً لأن جامعتكم متهمة بأنها مسيحية الطابع؟

- نحن ضد كل ما هو طائفي والجامعة تضم مغتربين من كافة الطوائف والمذاهب، أما القول بأن الطابع الغالب عليها هو مسيحي فهذا صحيح وطبيعي لأن نحو ٨٥ بالمئة من المغتربين اللبنانيين هم مسيحيون، فهذا واقع يستحيل تجاهله ولكن السؤال هو، هل إن الجامعة تعمل لأجل المسيحيين أم لأجل لبنان كله بمسيحييه ومسلميه؟ وهنا أذكر هذه الواقعة. ففي الأرجنتين مثلاً لا يمكنك أن تحلم بأي منصب إن لم تكن كاثوليكياً، وكان هنا مغترب لبناني درزي من آل الأعور أراد أن يترشح لرئاسة الجمهورية الأرجنتينية فوجد نفسه يغير دينه ويعتنق الكاثوليكية من أجل أن يترشح.

طوني نيسي: نفاخر بأن الجامعة كانت وراء استصدار القرار ١٥٥٩.

■ ولكن هناك شكوى من أنكم لم تسمحوا للمغتربات الإسلامية الطابع بدخول الجامعة؟

- هذا ليس صحيحاً أبداً. ففي افريقيا فروع كبيرة وجد مهمة، وكما قلت لك فإن الدولة التي يكون فيها المغتربون ذات غالبية مسيحية يكون الفرع فيها مسيحياً بالغالب والمغتربات الاسلامية يكون فيها الفرع مسلم الطابع. ويمكن لأي مجموعة اغترابية لبنانية في أي دولة من الدول أن تنشئ نادياً أو رابطة في هذه الدولة وتستحصل على ترخيص منها ثم ترفق هذا الترخيص بتقديم طلب انضمام الى الجامعة التي توافق عليه ويصبح هذا الفرع تابعاً للجامعة. أما مشكلة المغتربات في الدول العربية فتكمن في أنظمة هذه الدول التي تمنع بمعظمها تأسيس نوادٍ اغترابية على أراضيها. فكيف يمكنك أن تنشىء فرعاً للجامعة في السعودية إذا كان القانون السعودي يحظّر إنشاء نادٍ للمغتربين اللبنانيين؟

■ قانون الجامعة يحظّر عليها التدخل في السياسة فكيف تفاخرون بانجاز القرار ١٥٥٩؟

- هذا صحيح، فالقانون يحظر علينا التدخل في السياسة ولكنه يلزمنا بتعاطي الأمور الوطنية، فالجامعة تتعاطى بالأمور الوطنية غير السياسية، فليقل لي أحدكم هل تحرير الوطن من المحتل هو أمر وطني؟ وإذا لم يكن هذا هو الأمر الوطني فماذا يكون؟ أما الأمور السياسية فهذا يعني عدم تدخل الجامعة في

الاحزاب والصراعات الفئوية الضيقة.

■ أمام واقع الانقسام اليوم ماذا يمكن للدولة أن تفعل معكم؟

- يمكن للدولة اللبنانية إن أرادت أن تقفل مكاتب الجامعة في لبنان وتمنعني من متابعة عملي وهذا أقصى ما يمكنها أن تفعل، أما في الخارج فلا سلطة لديها ولا صلاحية وإن هي أرادت الترخيص لأي نادٍ في أي مغترب تحت اسم الجامعة الثقافية فلن يمكنها ذلك لأن اسم هذا النادي موجود سلفاً ونحن نمثّله. فالدولة تستطيع إضفاء شرعيتها على مؤتمر الأونيسكو ولكنها لا تستطيع إضفاء الشرعية الدولية على النوادي الاغترابية التي تنوي إيجادها.

سمير كريدية والوفاق الاغترابي

في الضفة المقابلة حيث مؤتمر الأونيسكو ونائب رئيسه سمير كريدية تغيب الاتهامات وحتى يكاد المستمع الى رئيس الجالية اللبنانية في السعودية يخال أن لا مشكلة في الجامعة ولا من يحزنون، ولعل هذا عائد الى طبيعة كريدية وشخصيته الوفاقية حتى ليكاد المرء يظن نفسه أمام سفير من دون حقيبة لشدة ديبلوماسية كريدية وجنوحه نحو الوفاق والاعتدال، فكريدية يرأس نحو عشر جمعيات ويعتبر أن الامتحان هو المحك. فماذا في جعبة كريدية من ردود على اتهامات الأخصام؟

■ لماذا أصبحت الجامعة الثقافية جامعتين؟

- كما أن هناك لبنان واحداً وجيشاً واحداً ودولة واحدة، كذلك فإن هناك جامعة ثقافية واحدة ترعى شؤون المغتربين وشجونهم، أما أي جامعة هي هذه الجامعة الشرعية الممثلة؟ بالطبع هي الجامعة الحائزة على ترخيص من الدولة اللبنانية والتي تحظى برعاية رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس النواب والتي توافق عليها وزارة الخارجية والمديرية العامة للمغتربين. وبالتالي ليس هناك جامعتان أو ثلاث بل هناك جامعة واحدة ومنتسبون معارضون.

ويضيف كريدية:

- من هنا دعنا نوضح إطار الصورة جيداً، فالجامعة واحدة وهي الجامعة الحائزة على رعاية الدولة، وفي هذه الجامعة هناك منتسبون وجزء من هؤلاء المنتسبين هم معارضون لمنتسبين آخرين أو لطريقة التعاطي مع بعض الأمور. وهؤلاء لا يسعنا إلا أن نحترم رأيهم، فالديموقراطية لا تستوي بدون معارضة وموالاة، والمبدأ الديموقراطي يفترض أن تكون هناك هيئة مسؤولة تتولى السلطة والتنفيذ وهيئة أخرى تراقب عمل السلطة التنفيذية وتقيم أداءها وتصحح الاعوجاج الذي تراه.

■ ولكن الطرف الآخر يتهمكم بانتحال الصفة وبأنكم لا شرعيين ولا قانونيين ولا تمثلون إلا أنفسكم في حين أن الجامعة منظمة تابعة للأمم المتحدة ولا ضرورة لغطاء الدولة اللبنانية لها؟

- وما علاقة الأمم المتحدة بالجامعة الثقافية؟ فأنا مسؤول عن إحدى عشرة جمعية في أكثر من دولة، هل أطلب إدخال جمعياتي في الأمم المتحدة؟ فأنا أفهم أن تنتسب دولة الى الأمم المتحدة أما الجمعيات فلا أرى علاقة عضوية بينها وبين المنظمة الدولية.

ويتابع:

- في النهاية مهما حاولنا تغيير طابع الأمور تبقى الجامعة الثقافية مؤسسة غير حكومية شأنها شأن مئات آلاف المؤسسات الموجودة في العالم، ولكن قيمة هذه المؤسسة وميزتها أنها تهتم بالمغتربين وبالتالي فلا علاقة بينها وبين الأمم المتحدة!

■ أي شرعية ستكون لمكتبكم في الولايات المتحدة مثلاً إذا كان هناك مكتب آخر يتبع الطرف الآخر؟

- مكتبنا الرئيسي هو في وزارة المغتربين وهذا الرد كافٍ على كل تشكيك في الشرعية، فإذا كان مكتبنا يقع في المديرية العامة للمغتربين فعن أية شرعية يتحدثون؟ أما الحديث عن شرعية متأتية من هنا وهناك فهذا لا علاقة لنا به. تبقى الشرعية التمثيلية، ونحن عندنا فروع ونواد وتجمعات اغترابية وجاليات في معظم الدول وهذه الفروع ترتبط بنا وتأخذ شرعيتها من المديرية العامة للمغتربين، والسفارة اللبنانية الموجودة في البلد ومن الجامعة الثقافية في العالم. فليس بوسع أي كان أن يدعي تمثيل المغتربين وبالتالي يصبح هو ممثلاً لهؤلاء. وإذا أردت التكلم عن نوادينا في الولايات المتحدة التي شاركت في مؤتمر الأونيسكو فهذه النوادي تأسست في المهجر الأميركي وحصلت على ترخيص بتأسيسها من سلطات تلك البلاد ثم تقدمت بطلب انتساب الى الجامعة الثقافية والى المديرية العامة للمغتربين وحازت على اعترافنا بها. ونحن لدينا العشرات من النوادي والاتحادات والمجالس في الولايات المتحدة والمئات عبر العالم.

سمير كريدية: لا دخل للجامعة بالسياسة وشرعيتنا من الدولة اللبنانية.

■ الفريق الآخر يطالبكم بتغيير تسمية جامعتكم لأن التسمية الأصلية سبقوكم إليها وهم أصحاب الشرعية فيها؟

- هذا ما يقوله هؤلاء أما نحن فنقول: «نحن الوحيدون ونحن الأقدم، وسأعطيك مثلاً على ما أقول. فإذا ذهبت اليوم الى البحرين وأنشأت مؤسسة تجارية أسميتها دولة لبنان وجعلت نفسي رئيساً لهذه المؤسسة، تصبح تسميتي رئيساً لدولة لبنان ولكن هل أصير عندها رئيساً لدولة لبنان وأدعي على الرئيس اميل لحود بأنه ينتحل صفتي وإسمي؟ فأي كان بإمكانه إنشاء جمعية أو مؤسسة في أي مكان في العالم باسم الجامعة الثقافية في العالم، ولكن هل يصبح عندها مسؤولاً عن جامعتنا؟ فالشرعية تؤخذ من طرفين: الشرعية القانونية يستحصل عليها من الدولة اللبنانية عبر آلية محددة تبدأ بترخيص من وزارة الداخلية ثم وزارة الخارجية ثم تدعم برضى ورعاية الرئاسات الثلاث ووزارة الخارجية وهذا ما هو حاصل معنا اليوم. أما الشرعية التمثيلية فهي تثبت الشرعية القانونية وهذا ما هو حاصل معنا أيضاً، ولكن في هذا المجال لا يسعك أن ترضي جميع المغتربين وتحصل على موافقتهم كلهم على كل ما تفعل. فأنت لا تستطيع أن تشكك في شرعية الجامعة ولا في السؤال عن أي جامعة. فهناك جامعة واحدة هي جامعتنا وما يمكن البحث فيه هو شرعية تمثيل رئيس وأعضاء هذه الجامعة وهذا الموضوع قابل للبحث وإليك بحثه: كل النوادي المشاركة في الأونيسكو هي صاحبة شرعية تمثيلية وهي حاصلة على موافقة وزارة المغتربين.

■ إذا دخلنا في السياسة نجد الطرف الآخر يفاخر بأنه حقق القرار ١٥٥٩، فكيف يتم تقريب وجهات النظر مع هذا الاختلاف الجذري؟

- الجامعة الثقافية في العالم همها الأول والأخير هو الاهتمام بالمغترب اللبناني اجتماعياً وتنموياً والوقوف على مشاكله لحلها ومد الجسور بين لبنان المقيم ولبنان المغترب وبالتالي فإن السياسة ليست من مسؤوليات هذه الجامعة ولا من مهامها. وهذا لا يعني أنه يحظر على أعضاء الجامعة تعاطي السياسة فلكل رأيه وتوجهاته السياسية شرط ألا يلزم الجامعة بها أو ألا ينسب نشاطاته السياسية الى الجامعة.

■ هل صحيح أن الوجه الحقيقي للخلاف هو طائفي وليس سياسيا؟

- أنا أستحي وأخجل من نفسي بصراحة في الحديث عن مشكلة طائفية أو الحديث بلسان مسيحي - مسلم، فالمغتربون موحدون وأنا أرفض الحديث عن خلاف طائفي أو إعطاء الأمور هذا المنحى، وكل الخلافات يمكن استيعابها ونحن نسعى لاستيعاب الجميع وصدرنا رحب وإن شاء الله سنذلل كل الصعاب وسنعيد اللحمة الى الجسم الاغترابي اللبناني. وهنا أقول إن الشرعية لا تكتسب على الورق وبالقلم بل يكتسبها المرء بواسطة نجاحه في عمله، وإذا وفقنا الله ونجحنا في تحقيق أهدافنا تكون نجاحاتنا هي دليل شرعيتنا أما إذا فشلنا فعبثاً أن نتحدث عن شرعية.

■ ماذا سيكون مصير مكتب الجامعة في لبنان المنتمي الى الضفة الأخرى المناوئة لكم هل ستسعون الى إقفاله؟

- إذا تكلمت باسمي الشخصي أقول إنني ضد كل ما هو قمع وإقفال وأنا مع الحوار والتفاهم وليعمل الكل كيفما يشاء، وأنا شخصياً لن أسعى لإقفال أي مكتب أو لمنع أي كان. أما هذا الموضوع تحديداً فليس من صلاحيتي، والبت فيه يعود للهيئة الإدارية في الجامعة مجتمعة.□

بول ماروديس